احدها انها في نفسها توجب لذة قوية تغمرها العقل الثاني انها تحرك النفس الي جهة محبوبها فيحصل بتلك الحركة والشوق تخيل المحبوب واحضاره في الذهن وقرب صورته من القلب واستيلائها علي الفكر وفي هذا من اللذة ما يغمر العقل لاجتماع لذة الامال وكثرة الانجان فيحصل للروح ما هو اعجب من سكر الشراب واقوي في اللذة من عناق الشباب وقد ذكر الامام احمد وغيره ان السواذ يقول له او في الجنة مجدني بذلك الصوت الذي كنت تمجدني به في الدنيا فاذا سمع اهل الجنة صوته

مطلب

استوعب نعيم اهل الجنة واعظم من ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم لا يمكن انضمام الي ذلك رؤية وجهه الكريم فان لذة ذلك تغني عن الجنة ونعيمها بما لا يدركه العبارة والا تحيط به الاشارة والانشاد واسناد الاملا اليهما مجاز ومما يحملك علي استوعب وسعك في ذلك التنزه والملا السمع من تلك المحاسن انه يجب عليك ان تعتقدان محاسن ذاته وكمال صفاته لا يمكنك ان تحيط بها كيف وكل وصف له ابتدات به استوعب اخبار الفضل منه ابتدا وكل وصف له من صفاته الذاتية والمعنوية ابتدات انت او انابه في الذكر او ابتدات بذكره لتحيط بغايات

استوعب اخبار الفضل مفعول مقدم اي جميع اخبار الفضايل والكمال منه متعلق بقوله ابتدا اي كلما ابتدات بوصف له صلي الله عليه وسلم ذا ملت ما اشتمل عليه حرفيا وانيا جمع ذلك الوصف المبتدا به جميع انواع الفضل وغايات الكمال ولا تستبعد ذلك فان كل وصف من اوصافه صلي الله عليه وسلم اخذ بحجز بقية تلك الاوصاف اذ لا يتحقق كمال وصف من صفات الانسان كالحلم مثلا الا ان كمل في بقية اوصافه كالعلم والكرم والشجاعة والخلق الحسن وغيرها وبهذا التحقيق الذي تنبه له الناظم يعلم انه سقي الله عهده ثاقب النظر كامل المعرفة متضلع من العلوم والمعارف وليس ذلك بكثير علي من حل عليه نظر القطب الكبير والعلم الشهير سيدي ابي العباس المرسي وارث ابي الحسن الشاذلي قدس الله سرهما ونور ضريحهما ومما قررته في شرح هذا البيت تعلم انه من غرر ابيات هذه القصيدة وانه يجب عليك ان تعتقد ايضا من تمام الايمان به صلي الله عليه وسلم الايمان بان الله تعالى اوجد خلق بدنه الشريف علي وجه لم يظهر قبله ولا بعده في ادمي مثاله وسر ذلك ان محاسن الذوات دليل علي ما بطن فيها من بدايع الاخلاق وجلايل الصفات ونبينا صلي الله عليه وسلم

قد بلغ

١٦٥

قد بلغ الغاية التي لم يصل اليها غيره في كل من ذلك ومن ثم قال الناظم في بردة المديح فهو الذي تم معناه وصورته البيتان وبيان ان حقيقة الحسن الكامل كملت فيه وحده ولم ينقسم بينه وبين غيره لانه الذي تم معناه دون غيره ولو شورك لم يتم معناه وما احسن قول بعضهم لم يظهر لنا تمام حسنه والا لما اطاقت

مطلب

اعيننا النظر اليه وبين ابتدات وابتدا اخبار الاشتقاق تنبيه شرح الناظم بيان تمام معناه بما مر ويأتي ولم يشرح تمام حسن ذاته كذلك وانما اشار لذلك بقوله برؤية وجه الخ فحلل التبسم الخ او بتقبيل راحة الخ فتعين علينا ان نشير الي شيء من ذلك فنقول اما وجهه الشريف فصح عن البراء كان احسن الناس وجها واحسنهم خلقا وصح عن جابر بن سمرة لم يكن كالسيف بل كالشمس والقمر وكان مستديرا فنبه بهذا انه جمع بين الحسن والاشراق والملاحة والاستدارة وفي النهاية انه كان اذا سر صار وجهه كالمراة فترى خيال الجدر فيه ثم هذه التشبيهات جرت علي عادة العرب والا فلا مدرك يعادل صفاته الخلقية كالخلقية واما بصره فيكفيك ما زاغ البصر وما طغي وصح عن ابن عباس انه كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وصح انه كان في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من امامه اي رؤية ادراك لا بالبصر واما سمعه فحسبك خبر الترمذي اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تئط ليس فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى وفي رواية لابي نعيم او قايم واما شعره فصح انه كان لا سبط ولا جعد قطط وصح انه كان كثير شعر اللحية ولم يرد انه حلق راسه في غير حج او عمرة وورد انه كان ينظر في المراة اذا سرح لحيته وانه كانت له مكحلة يكتحل منها بالاثمد في كل عين ثلاثة قبل النوم واما جبينه وحاجباه وانفه وراسه فقد جا انه واضح الجبين مقرونه الحاجبين اي شعرهما متصل وجا انه اقنى الانف اي طويله مع رقة ارنبته واما فمه فقد صح انه كان واسعه يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تمدح وتذم صغره وانه اشنب اي لاسنانه غاية البريق واللمعان وانه اذا تكلم راي كالنور يخرج من ثناياه واما ريقه فقد صح انه يوم خيبر تفل في عيني علي كرم الله وجهه وكان بها رمد فبرئ منه لوقته وجا انه مج في بير فكان فيها رايحة المسك وانه بزق في اخرى فلم يكن بالمدينة اطيب منها واما فصاحة لسانه وجوامع كلمه وبديع بيانه وحكمه فامر اظهر من ان يذكر واشهر من ان ينشر كيف وقد ارتقي في ذلك الغاية التي لم يدركها مخلوق حتي قال بعض اهله ان كلامه سحر كالقرآن واما صوته فروي ابن عساكر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1